بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

الحمد لله رب العالمين ، نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونصلى ونسلم ونبارك على محمدٍ خير الخلق أجمعين .

أما بعد ؛ فالأخلاق : هى أوصاف الإنسان التى يعامل بها غيره سواء أكانت محمودة أم مذمومة ، والمكارم : جمع مكرُمة ، وهى من الكرم ، والكرم أسمى الأخلاق ، والأفعال المحمودة .

وأكرم الأفعال ما يقصد به أشرف الوجوه ، وأشرفها ما يقصد به وجه الله تعالى ، وحاصل ذلك لا يكون إلا من المتقى **﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾** [الحجرات :١٣] .

والتقوى محلها القلب ، والقلب هو مغرس الفعل ومنبعه ، وبحسب نور القلب وإشراقه على الظواهر يزينها ويجليها ويبدل بالمحاسن مساويها فالأخلاق من جنس الأعمال الباطنية حقيقة ، الظاهرية مجازاً .

والأعمال عبادة يتقرب بها العبد المسلم إلى ربه سبحانه وتعالى ، والأخلاق القويمة أعظم هذه القربات وأجلها . والأعمال عبادة لا تتأتى إلا عن علم ومعرفة وإلا أصابها الضلال ثم تبعه الوبال .

الدوائر المعرفية :

والعقل والوحى طريقان للمعرفة وللعلم ؛ بل هما أعظم الطرق ، فالمعرفة : كل معلوم دل عليه الوحى والعقل وهو الحس ، والتجربة . أما مصادر المعرفة المعاصرة ؛ فهى فى الوجود وحده ، فالمعترف به لدى (اليونسكو) وسائر المؤسسات العلمية والثقافية : (المعرفة كل معلوم خضع للحس والتجربة) فكل ما يتعلق بالله وبالآخرة وبالأنبياء كل هذا ليس من العلم ؛ بل هو فى مخيلتهم ضرب من الحكايات يلحقونها بالأساطير ، لكن لا يعتبرونها معلومة (وهو تعريف ملحد ، فنحن لا يمكن أن نقبل هذا . وإن كانت كل أجهزة تربيتنا وتعليمنا ومدارسنا وجامعتنا تأخذ بهذا التعريف وتعتبره هو التعريف المقبول للمعرفة ، لكننا نستطيع أن نقول : هذا مرفوض بالنسبة لنا ، إنما نقبل كل معلوم دل عليه الوحى ليكون علماً ومعرفة ، لأن الوحى جاءنا بطريق علمى ؛ ألا وهو الإعجاز والتحدى)[1] وبالتالى فالمعرفة عند المسلمين ما كانت مستقاه من دائرة الوحى والعقل جميعاً .

---

(١) الأزمة الفكرية المعاصرة ، د. طه جابر العلوانى ص٢١ .

نقصد بالعقل : القوة الإدراكية فى نفس الإنسان ، التى يستطيع عن طريقها إدراك العلوم ، وتحصيل المعارف ؛ فدائرة العقل المعرفية أكثر شمولاً وإحاطة عن دائرة الحواس ؛ لأنها تستطيع الإحاطة بغير المشاهد ، وبه تكون القراءة الكونية الشاملة لآثار الإله القادر ، وصفات قدرته ، وخلق الإنسان ، وسائر الظواهر الكونية، وملاحظة ربوبية البارى جل شأنه ، وكرمه البالغ فى خلق الإنسان ، واستخلافه ، وائتمانه على الكون ، وندبه لإعماره ، وتسخيره .

ونقصد بالوحى : كتاب الله المسطور ، المنقول إلينا عن طريق رسوله ﷺ **﴿وَالَّذِى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾** [فاطر:٣١] والوحى عندنا يتمثل فى كتاب الله (القرآن الكريم) والسنة الشريفة لأنها وحى أيضاً **﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْىٌ يُوحَى﴾** [النجم : ٣-٤] وكلاهما يسمى عند علماء الملة ؛ المنقول ، ولذلك يجعلونه فى مقابلة المعقول ، فالوحى : الخبر الصادق ، أى المخبر به قرآناً أو سنة .

ودائرة الوحى المعرفية : هى المحيط الذى لاشاطىء له ولا يعلم مداه إلا الله ، ولا يستطيع العقل أن يجاريه فى الغيب المجهول ، ولكن يكون تابعاً له ، ومتبعاً لهدايته فى إدراك الحقائق الغيبية ، لأن العقل محدود ، وله مدى لا يتعداه[1] .

علاقة الوحى بالعقل :

والعقل والوحى ؛ لا تعارض ولا تنافر بينهما ، أى لا تعارض بين ما جاء به الوحى ، وما أتت به العقول ، كوسيلة من وسائل المعرفة ، وإذا حصل تعارض إنما يكون ذلك عند إنحراف التفكير واعوجاج طرقه فيُتَوهم التعارض ، وفى هذه الحالة تنشأ معضلة العقل والنقل الكاذبة التى فرقت الأمة وشتت شملها (فقضية الصراع المفتعل بين النص والعقل ، لم يعرف تاريخنا قضية بهذا الاسم، إلا بعد عصر الترجمة ، وبعد أن طال على المسلمين الأمد وقست منهم القلوب ، فإن عهد الرسول ﷺ بل وعهد الصحابة رضوان الله عليهم ، لم يكن يَعرف شىء اسمه نص، وشىء اسمه عقل ؛ متمايزان يعيشان حالة صراع وتناقض وتناف، وحرب ومعركة بين الاثنين ، كان النص والعقل يسيران معا

---

(١) المقاصد العامة للشريعة الإسلامية ، د. يوسف العالم ص٣٤٥ .

جنبا إلى جنب ، خاضعين لحاكمية الله المطلقة ؛ النص يرشد العقل ويوجهه ، والعقل يتفهم النص ويستوعبه ، ويحسن تطبيقه وفهمه وربطه بالواقع دون أى علمية صراع مفتعل)[1] .

قال أبو حامد الغزالى[2] رحمه الله : إن العقل يدل على صدق النبى ، ثم يعزل نفسه ، ويعترف بأنه يتلقى من النبى بالقبول ما يقوله فى الله واليوم الآخر، مما لا يستقل العقل بدركه ، ولا يقضى أيضا باستحالته ، فقد يرد الشرع بما يقصر العقل عن الاستقلال بإدراكه ، إذا لا يستقل العقل بإدراك كون الطاعة سبباً للسعادة فى الآخرة ، وكون المعاصى سبباً للشقاوة ، ولكنه لا يقضى باستحالته أيضاً ويقضى بوجوب صدق من دلت المعجزة على صدقه ؛ فإذا أخبر عنه صدق العقل به لهذا الطريق . أ .هـ .

ويقول الشيخ الدكتور : عبد الحليم محمود[3] رحمه الله : إن الصلة بين العقل والوحى تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

الأول : جاء الدين هادياً للعقل فى مسائل معينة ، هى ما وراء الطبيعة ، أى العقائد الخاصة بالله سبحانه وتعالى وبرسله واليوم الآخر ، وبالغيب الإلهى على وجه العموم .

الثانى : فى مسائل الأخلاق أى الخير والفضيلة ، وما ينبغى أن يكون عليه السلوك الإنسانى ليكون الشخص صالحاً .

الثالث : فى مسائل التشريع الذى ينظم به المجتمع وتسعد به الإنسانية .

وجاء الدين هادياً للعقل فى هذه المسائل بالذات ، لأن العقل إذا بحث فيها مستقلا بنفسه ؛ فإنه لا يصل فيها إلى نتيجة يتفق عليها الجميع ، ومعنى ذلك أنه لو ترك الناس وعقولهم فى هذه المسائل ؛ فإنهم يختلفون ويتفرقون فرقاً عديدة ويتنازعون ، ولا ينتهى الأمر بهم إلى الوحدة والإنسجام ، وإلى الهدوء والطمأنينة ؛ فالعقل البشرى ذو استعداد محدود فلا يتعداه ، وتحيط به الأهواء والشهوة .

استقلال دائرة الوحى المعرفية بالقيم الخلقية :

ترتب على ما تقدم أن العقل ليست له صلاحية الاستقلال فى مسائل الأخلاق والفضيلة ، وما ينبغى أن يكون عليه السلوك الإنسانى ، ليكون الشخص صالحاً

---

(١) الأزمة الفكرية المعاصرة ص٢٢ .

(٢) المستصفى لأبى حامد الغزالى ص٦ .

(٣) الإسلام والعقل ص٩ .

وحتى لا تصبح القيم الأخلاقية عرضة للتقلب والتبدل ، فإن الله تعالى قد جعل المجال مفتوحاً لقدرات الإنسان فيما يخص الجوانب العلمية والتقنية ، بينما وضع الأسس والثوابت الأخلاقية حيث لا يمكن للإنسان أن يمارس تجربة الخطأ والصواب ، لأن هذه ستكون على حساب جهده وذاتيته ووقته ، لأن عملية النفي والإثبات هنا ليست سوى عملية سلبية ؛ إذ النفي في عالم الأخلاق سيوقع الأمم والشعوب في فوضى لا حد لها ، وسيصيب الإنسان نفسه بمشاكل باطنية وقلق وتمزق داخلي يثبطانه عن المعنى في طريق التطور والتحضر[1] . وهذا لا يقلل من دور العقل في مجالاته ، وفي ظل هداية الوحي .

النبي ﷺ ؛ المثال :

ويتبين لنا ، أن مصدر معرفتنا للأخلاق يأتي من طريق المنقول ؛ فكان رسول الله ﷺ كثير الضراعة والإبتهال ، دائم السؤال من الله تعالى أن يزينه بمحاسن الأخلاق ومكارمها فكان يقول : «**اللَّهُمَّ حَسِّن خلقي وخلقي**»[2]. ويقول : «**اللَّهُمَّ جَنِّبْنِي مُنْكَرَاتِ الأَخْلاَقِ**»[3]. فأنزل الله عليه القرآن وأدبه به فكان خلقه القرآن، فأدبه بقوله تعالى ﴿**خُذْ العَفْوَ وَأْمُر بِالعُرْفِ وَأَعْرِض عَنِ الجَاهِلِينَ**﴾ [الأعراف:١٩٩] وقال له ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالعَدْلِ والإِحْسَانِ وإِيْتَاءِ ذِي القُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ والمُنْكَرِ وَالبَغْيِ**﴾ [النحل:٩٠] وقال ﴿**وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ**﴾ [لقمان:١٧] وقال له ﴿**إِدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ**﴾ [فصلت :٣٤] وقال ﴿**اجْتَنِبُوا كَثِيْراً مِنَ الظَّنِ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِ إِثْمٌ ولا تَجَسَّسُوا ولاَ يَغْتَب بَعْضُكُم بَعْضاً**﴾ [الحجرات:١٢].

وأمثال هذه التأديبات في القرآن لا تُحصر ، وهو عليه الصلاة والسلام المقصود الأول بالتأديب والتهذيب ، ثم منه يشرق النور على كافة الخلق ؛ فإنه أُدِبَ بالقرآن وأُدِبَ الخلق به[4] . ولذلك قال صلى الله عليه وسلم : «**إِنَّما بُعِثْتُ لأتمم مكارمَ الأَخْلاَقِ**»[5].

---

(١) تهافت العلمانية ، د. عماد الدين خليل ص٢٠ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤٠٣/١ ، ٦٨/٦ ، ١٥٥) من طريق ابن مسعود .

(٣) أخرجه الترمذي : كتاب الدعوات ، باب دعاء أم سلمة (٣٥٩١) وقال : حسن صحيح .

(٤) إحياء علوم الدين ، الغوالي (٣٢٨/٢) .

(٥) أخرجه الإمام مالك في الموطأ : كتاب حسن الخلق ، باب ما جاء في حسن الخلق (٩٠٤/٢) من طريق أبي هريرة رضي الله عنه .

فلم يدع النبى ﷺ نصيحة جميلة إلا وقد دعانا إليها وأمرنا بها ، ولم يدع عيباً ، إلا حذرنا ونهانا عنه ، ومن ذلك حسن المعاشرة وكرم الصنيعة ، ولين الجانب وبذل المعروف ، وإطعام الطعام وإفشاء السلام . فهكذا أدب عباد الله ودعاهم إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الآداب ، وأعطاهم المثال قولاً وعملاً ، فحذوا حذوه واتبعوه ووعوا ماقال وما فعل ، فتغيرت أخلاقهم مما كانوا يستحسنوه عقلاً وعرفاً إلى ما استحسنه الإسلام وحياً وشرعاً .

المجتمع ونسيجه الحضارى :

فأصبح مجتمعاً ربانياً ، فكلما التزمت جماعةٌ ما بمكارم الأخلاق ، وكلما سعت إلى صقل هذه المكارم وتأصيلها فى أعماق النفوس ، وأفشتها فى المجتمع؛ تمكنت من حماية نسيجها ومن تأخير عمرها الحضارى ، وإبعاد شبح التدهور ، والسقوط (وكلما بدأت جماعةٌ ما بالتخلى عن هذه الإلتزامات وإطراحها جانباً وعدم السعى لبلورتها وتعميقها فى الممارسات الجماعية ؛ عرضت وحدتها للتفتت ، وآذنت نشاطها ومعطياتها الحضارية الشاملة بمصير سيء قريب)[1] .

فيترتب على هذه الأبعاد ، أن كل نسيج حضارى لا يمكن أن يحتفظ بحضارته ؛ إلا إذا كانت القيم الأخلاقية ثابتة مستقرة وفى مأمن من التساؤل الفلسفى ، والترجيح العقلى ، فهى بذلك فوق العقل ، وعلى هذا النحو تصبح القيم الأخلاقية مشتملة على عنصر الثبات والدوام الذى تتميز به الأخلاق .

وهذا البعد الخطير استوعبه الرعيل الأول من الصحابة ومن بعدهم بقرون قليلة ؛ فأشعرتهم بالمسئولية ، وبضرب المثال للعالم ؛ فإن الشعوب التى دخلت الإسلام دخلته وقد كانت فى عهود إنحطاطها ، وما حققته هذه الشعوب بعد ذلك؛ إنما كان بفضل الإسلام ومقاصده ، فالقيم (الأخلاق) تسرى فى المقاصد سريان الماء فى الورد .

وإن علماء هذه الأمة هم ورثة الأنبياء ، فتجديد الرسالة ، وإظهار القيم والمثل الخلقية ، هى مسئوليتهم وهى أمانة الشهادة .

وهذا ما جعل **أبا بكر الخرائطى** يدرك مدى خطورة تدهور القيم الخلقية فى عصره -مثل ظهور القرامطة وانتشارهم- وظهور الصراعات الفلسفية والشطحات العقلية بعيدة عن هداية الوحى فحثه هذا وهو فى آخر عمره ، قبيل

---

(١) التفسير الإسلامى للتاريخ ، د. عمار الدين خليل ص٢٨٨ .

وفاته ببضع سنين أن يجمع ما أُثر عن النبى ﷺ كتاباً فى مكارم الأخلاق ، طعّمه بأخبار الصحابة ، وحِكم العلماء، وشعر الحكماء ، ومن الأمر اللافت للنظر أنه جمع كتاباً آخر منفصلاً فى مساوئ الأخلاق.

فكتاب **(مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها)** جمعه الخرائطى ؛ لأن القيم الخلقية النابعة من معدن القلب تعمل على صياغة المجتمع المسلم فى قالب حضارى ، يسهم فى ربط العقد قبل انفراطه ، وفى الدفع الحضارى ، وتوطيد أركان البناء الحضارى .

فالشيخ كان واعيا فطناً لدوره ، ولم يكن للخرائطى السبق فى هذا المضمار، بل سبقه الإمام الحافظ ابن أبى الدنيا المتوفى سنة (٢٨١هـ) بكتابه (مكارم الأخلاق) .

فالملاحظ إن هذه الفترة بالذات ، انتشرت فيها كتب القيم الخُلُقية ، وبنفس المنهج المتبع فى التأليف ، فقد لحق الخرائطى الإمام الحافظ الطبرانى المتوفى سنة (٣٦٠هـ) وجمع كتابه (مكارم الأخلاق) .

وفى نظرى يرجع تأليف هذه الكتب بمنهجها فى هذه الفترة الزمنية لسببين:

١- **الأول** : لبداية تدهور القيم الخلقية فى هذا الوقت ، مع بداية الصراعات السياسية التى انعكست على المجتمع .

الثانى : ظهور غلاة المتصوفة وتكلفهم فى الزهد والورع ، بعيداً عن السنة النبوية الشريفة ؛ فأخذت هذه الكتب موقف الوسط بين الإفراط والتفريط .

فالخرائطى ، أبو بكر محمد بن جعفر بن سهل ، جمع هذا الكتاب لاحتياج المسلمين إليه فساق الأحاديث النبوية الشريفة ، والآثار المروية عن الصحابة ، والشعر ، وما صح عنده عن العلماء العاملين من أهل الفضل بإسناده .

أهمية الكتاب :

وتلقت الأمة هذا الكتاب بالقبول لنفاسته ، فنجد أطرافه عند العلماء من بعده، فنجد أن أبا حامد الغزالى قد ساق منه الكثير فى كتابه الماتع (إحياء علوم الدين) وعند غيره من العلماء من بعده ، حتى ذكر كثيراً منه السيوطى -رحمه الله- فى كتاب (جامع الأحاديث) ، ومن بعده المتقى الهندى فى كتاب (كنز العمال) ولا نبالغ إذا قلنا إن المتقى الهندى ذكر هذا الكتاب بكامله فى ثنايا كتابه، وأيضاً الإمام

الحافظ أحمد بن محمد السلفى ، فقد انتقى كتاب مكارم الأخلاق للخرائطى ، وطريقته فى ذلك طريقة العلماء فى انتقاء الكتب ، وهى اختيار الأخبار وحذف المكرر منها . فالخرائطى إمام ماهر فى جمعه هذا الكتاب .

فإن الغالب على النصوص ، سواء الأحاديث ، والآثار ؛ الفعلية دون القولية، وهذا ليظهر قيمة العمل لا القول دون العمل ، كما يحدث الآن فى مجتمعاتنا، وكما أن الخرائطى جمع هذا الكتاب لاحتياج المسلمين إليه ، أيضا كان مقصدنا من تحقيقه شدة احتياجنا إلى هذه القيم ، فتجديد الرسالة وما تحويه من قيم أخلاقية ، وحملها إلى الناس ، والقيام بأمانة الشهادة ، ليس خياراً إسلامياً تستطيع الأمة أن تقوم به ، أو تتخلى عنه ، أو تتساهل فيه ، وأجيالها مسئولة باستمرار عن تجديد وإحياء القيم الإسلامية ، وجعلها فى متناول الأفهام .

تحقيق الكتاب :

ترجع علاقتى بهذا الكتاب إلى أكثر من خمسة أعوام ، أى تقريباً عام ألف وأربعمائة وأربعة عشر من الهجرة النبوية الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام .

عند تجولى فى مكتبات القاهرة -العامرة بفضل الله تعالى- عثرت فى إحدى دور النشر القديمة على كتاب (مكارم الأخلاق) للخرائطى فراعى انتباهى ، ولمع فى ذهنى أن يكون الكتاب مادة للتحقيق ، فقمت بشراء الكتاب وكانت طبعة خاصة (بالمكتبة السلفية لسنة (١٣٥٠هـ) وفى نفس اليوم حرصت على أن أتفحص الكتاب وأسبره ، فوجدته كتاباً غير محقق ، كثير الأخطاء ، خاصة فى أعلام السند ، غير متناسق فى ترتيبه ، فزادنى حرصاً لتحقيقه ؛ لأهمية موضوعه ، وتعطشنا لمادته ، وبادرت به صحبة طيبة كنا نتعاون فى إحياء وتحقيق التراث ، فوجدت عندهم الرغبة المماثلة فى تحقيقه ، وإظهاره بثوب قشيب ، ووُزعت الأدوار ، وأخذ كل منا يبحث عما يعنيه فى التحقيق ، وشرعتْ هذه الصحبة الطيبة فى التعامل مع الأحاديث الواردة بين دفتى الكتاب وعزوها ، وشرعتُ أبحث عن مخطوط الكتاب ، أو أن يكون قد حُقق من قبل ، وبقى الحال على هذا المنوال وقتاً ليس بالطويل ، ومن غير ميعاد أو سابقة إنذار أصاب هذا الجمع المبارك حادثة الأيام ، وتفرق الجمع وتشتت الشمل .

وبقى الكتاب معى فى أوراقى الخاصة ، ومرت السنون والأيام ، وكلما

تفقدت أوراقي وجدته ضارعاً لله يشكوني أنني ضيعت حقه ، فأشفقت على نفسي من تضييع حقه وظلمي إياه ؛ فوفيته بعد ثلاثة أعوام من بداية معرفتي له ، وشمرت عن ساعدي الجد وعزمت على تحقيقه ، فعثرت على مخطوط لهذا الكتاب في دار الكتب المصرية وبه نقص ، وساقط منه بعض الأجزاء القليلة، وأثناء بحثي وسؤالي -عن الكتاب- أهل العلم أهدى لي صديق جزءاً آخر من المكتبة الظاهرية بدمشق -زينها الله بنور العلم- فألفيته الجزء الثامن ، وبعض من الخامس والثالث ، من الأجزاء التسعة للكتاب ، فانبلج صدري بتلك الهدية .

فعكفت على نسخ هذه الأجزاء وتوفيقها . واكتملت عندي الأجزاء التسعة للمؤلف ، غير بعض الورقات داخل الأجزاء التي من الصعب اكتشاف فقدانها إلا بعد لأي وجهد كبير . والشيخ الألباني -حفظه الله- قد أشار إلى شيء من ذلك . وهذا ما كان يشعرني أن الكتاب غير كامل الأجزاء وبه نقص ملحوظ . حتى أتم الله عليّ نعمته وعثرت على كتاب (المنتقى من كتاب مكارم الأخلاق) للحافظ السلفي ، أحمد بن محمد ، بتحقيق الأستاذ الفاضل : محمد مطيع الحافظ ، والسيدة الفاضلة : غزوة بدير ، طبعة دار الفكر ، سوريا .

وكانت فرحتي غامرة عند عثوري على هذا المنتقى الذي بُذل في تحقيقه جهدٌ لا ينكر ، وكان هذا الكتاب (المنتقى) الضابط لشتات الأجزاء المتناثرة من كتاب (مكارم الأخلاق) حيث إن الحافظ السّلفي -رحمه الله- كانت طريقته في الانتقاء طريقة العلماء في انتقاء الكتب وتلقيها عن الشيوخ ، وهذه الطريقة هي اختيار الأخبار وحذف المكرر منها ، ونقدها ، أو التي وردت بألفاظ متقاربة أو معان متشابهة .

فترتب على هذا ؛ أنني استكملت الناقص ، ورتبت الأبواب ، التي كان من السهل بعدها الحصول على وحدة الأجزاء التسعة لكتاب (مكارم الأخلاق) .

ومن الجدير بالذكر أن السماعات التي وجدتها على نسخة دار الكتب المصرية ، والمكتبة الظاهرية في دمشق ساعدتني كثيراً ، وكانت لي بمثابة علامات على الطريق .

وكانت انطلاقة قوية نحو تحقيق الكتاب وإحيائه ، كم عانيت فيها . وبقي عندي كثير من عزو الأحاديث فأعانني عليها أخو كريم من طلبة العلم الأستاذ : طلعت موسى ؛ تفرغ لهذا العمل قرابة الثلاث أشهر ، لم يمل ، ولم يبخل بأدنى جهد ؛ بل كان صبوراً محبا للكتاب وصابراً عليه . وبحمد الله كان نعم الباحث. ونعم الرفيق حتى أتم الله علينا نعمة الانتهاء من تحقيقه بهذا الثوب القشيب .

ومن تمام المنّة والنعمة ، أننى قدراً علمت أن الكتاب قامت بتحقيقه السيدة الفاضلة : سعاد سليمان ؛ لنيل درجة الدكتوراة من جامعة الأزهر الشريف سنة (١٩٨٩م) ، فعثرت على الرسالة فى مكتبة كلية أصول الدين فى الجامعة ، وطابقتها بتحقيقى للكتاب ، فوجدت أن الرسالة قد سقط منها أكثر من أربعين موْضعاً ؛ ما بين حديث وأثر ، وكان ترتيب الكتاب والرسالة إلى حدٍ كبير متقارب فى أجزاءه وأبوابه . وهذا من فضل الله تعالى ، والله الموفق .

وصف مخطوط الكتاب والمطبوع منه :

ـ المخطوط الأول ؛ والذى تم منه النسخ :

مصدره : دار الكتب المصرية [حديث رقم (١١٧٦)] . عدد الأوراق : (١١٢) ورقة . من القطع المتوسط ، عدد الأسطر : (٢١) سطراً ، نوع الخط نسخ عادى بخط الناسخ فتح الله ابن عبد الرحيم المنفلوطى ، وكان الفراغ من نسخه (٨٩٤هـ) .

ـ المخطوط الثانى :

مصدره : المكتبة الظاهرية . تصنيف [حديث رقم ١٦٤] .

عدد الأوراق (٣٩) ورقة . من القطع الكبير ، عدد الأسطر (٢٩) سطراً ، نوع الخط : يمنى بخط الناسخ : ..... ، ..... .

ـ النسخة المطبوعة للمكتبة السلفية :

طبع سنة (١٣٥٠هـ) بدون تحقيق ، وهى عبارة عن نصف الكتاب تقريبا ، وبها أخطاء كثيرة خاصة فى الأعلام تقع النسخة فى (٩٠) ورقة .

ـ النسخة المنتقاة للحافظ السِلفى : وهو كتاب (المنتقى من كتاب مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها) انتقاء الحافظ : أبى طاهر أحمد بن محمد السلفى . تحقيق : محمد مطيع الحافظ، وغزوة بدير ، طبعة : دار الفكر . سورية لسنة (١٩٨٦م) .

عملنا فى هذا الكتاب

١- جمع شتات الأجزاء التسعة للكتاب ، كما وضعها المصنف وترتيبها بصورة أقرب ما تكون لترتيبه ، وكان اعتمادنا فى ذلك على ؛ أولاً : السماعات والروايات التى بنهاية كل جزء من الأجزاء التسعة ، ثانياً ترتيب وتبويب الحافظ السلفى لكتابه المنتقى.

٢- ترقيم الروايات المسندة ؛ لسهولة البحث .

٣- ضبط النص ، وشكله ، وتقويم العبارة ، وتصحيح التحريف وملاحظة السقط من الكلمات وكان ذلك من خلال مطابقة الروايات بروايات المصادر الموثقة .

٤- ضبط أعلام السند ، بالرجوع إلى كتب الرجال المعتمدة ، وترجمة من له قول، أو حكمة ، أو شعر فى الكتاب -ما أمكن- ولعموم الفائدة قمنا بترجمة شيوخ الخرائطى ، والذين سمع منهم ، فى آخر الكتاب مع الفهرسة .

٥- عزو الآيات والأشعار .

٦- عزو الروايات إلى المصادر الموثقة ، وتخريج بعضها والحكم عليها ، إستناداً لأقوال العلماء أصحاب هذا الفن .

٧- الفهارس اللازمة للكتاب المعينة على البحث فيه .

وختاماً ، نسأل الله أن نكون قد وفقنا فى هذا العمل ، ولا يسعنا إلا أن نشكر كل من ساعدنا بالوقت والجهد على إتمامه وإخراجه بهذا الثوب القشيب وبخاصة أعضاء [**الجمعية العلمية لإحياء الفكر التراثى وتوثيقه**] والتى أتشرف بأن أكون أحد أعضائها، ولا يفوتنى أن أشكر الأستاذة الفاضلة : **منى زايد** التى كثيراً ما أجهدت نفسها فى كتابة هذا السِفر على جهاز الكمبيوتر وإخراجه بهذا الشكل الجميل فلها جزيل الشكر .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

القاهرة
وقت الضحوة الكبرى من يوم
الخميس الثانى من شهر صفر الخير لسنة
(١٤١٩هـ) الموافق آخر مايو لسنة (١٩٩٨م)

أبو محمد

أيمن البحيرى

ترجمة المؤلف

اسمه : أبو بكر ؛ محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر ، الخرائطى ، السامَرّى .

والخرائطى ؛ بالخاء المعجمة ، وبياء معجمة باثنتين من تحتها . قال ابن منظور ، فى لسان العرب : (الخرائطى) نسبة إلى الخرائط ، جمع خريطة وهى شبه الكيس ، يكون من الخرق أو الجلد ، ويغلق على ما فيه ، وهى نسبة إلى عمل الخرائط وبيعها .

والسامَرّى ؛ بالسين المهملة والراء المشددة ؛ وهى بلدة على دجلة فوق بغداد بثلاثين فرسخاً ، يقال لها : سُرّ مَن رأى ، فخففها الناس وقالوا : سامَرّاء ، وبها السرداب المعروف فى جامعها الذى تزعم الشيعة أن مهديهم يخرج منه . وقال إبراهيم الجنيدى : سمعتهم يقولون : إن سامراء بناها سام بن نوح عليه السلام . وقيل : إن المعتصم هو الذى بناها ونزلها فى سنة (٢٢١هـ) . وفيها لغات : سامَرّاء ، ممدودة وسامرّا ، مقصور ، وسُرّ مَنْ رأَ ، مهموز الآخر ، وسُرّ من را ، مقصور الآخر [١].

نشأته وطلبه للعلم : نشأ الخرائطى فى (سر من رأى) حتى شب فيها ، وطلب العلم منذ نعومة أظافره ، وذلك على علماء بلده (سر من رأى) ، فأكثر عنهم ومنهم ، ثم بدأت رحلة العلم ، فطلب العلم فى البلاد المجاورة فأخذ عنه المبرد صاحب (الكامل) ، عن صالح بن أحمد بن حنبل ، وأخذ عن علىّ بن حرب الموصلى ، وأكثر عنه . وظل عمره فى طلب العلم ، حتى أن ابن عساكر يقول : قدم الخرائطى دمشق (٣٢٥هـ) لتلقى العلم ، أى قبل وفاته بعامين رحمه الله.

قال عنه الخطيب : كان حسن الأخبار ، مليح التصانيف ، فاضل ، وقال عنه الحافظ الذهبى : إمام حافظ صدوق ، فهو حسن التصنيف ، حسن الأخبار ، جمع الملح والنوادر ، وكان مكثراً منها . وهذا ، ما سوف يلاحظه القارئ من خلال قراءته لكتاب مكارم الأخلاق .

شيوخه : الخرائطى كعادة علماء عصره تلقى العلم عن شيوخه ؛ قراءة، وسماعاً ، ومكاتبة ، وإجازة . وكان شيوخه من كبار علماء عصره ؛ كالمبرد ، والأصمعى ، صالح بن أحمد بن حنبل ، وأبو قلابة ، وعمر بن شبه ، والحسن ابن عرفة العبدى ، وعلى بن حرب الموصلى ، وخلق كثير .

---

(١) معجم البلدان (٦٢٠٢) .

تلاميذه : وقد أخذ عنه خلق كثير ، منهم : أبو سليمان بن زير ، وشهاب بن محمد بن شهاب الصورى .... وآخرون .

مؤلفاته ، منها :

١- مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها ومرضيها .

٢- اعتلال القلوب فى أحاديث المحبة والمحبين (فى أخبار العشاق) .

٣- مساوئ الأخلاق ومذمومها وطرائق مكروهها .

٤- هواتف الجان وعجائب ما يحكى عن الكهان .

٥- فضيلة الشكر لله على نعمته وما يجب من الشكر للمنعم عليه .

٦- قمع الحرص بالقناعة .

٧- كتاب القبور .

٨- الأجواد

وفاته : وافته المنية ـرحمه اللهـ فى يافا بفلسطين سنة (٣٢٧هـ) .

مصادر الترجمة :

الأعلام ، للزركلى (٧٠/٦)

شذرات الذهب ، لابن العماد (٣٠٩/٢)

البداية والنهاية ، لابن كثير (١٩٠/١١)

تذكرة الحفاظ ، للذهبى (٤٨/٣)

معجم المؤلفين ، لرضا كحالة (١٥٤/٩)

سير أعلام النبلاء ، للذهبى (٢٩٨٥)

السمـــاعـات

سماع آخر الجزء التاسع [وبقية الأجزاء] وبه كمل كتاب مكارم الأخلاق للخرائطى رحمه الله ، ونفعنا ببركاته فى الدنيا والآخرة والمسلمين أجمعين آمين . وعلقه لنفسه، ولمن شاء الله من بعده العبد الضعيف ؛ فتح الله بن عبد الرحيم بن أبى بكر بن أحمد بن حسن المنفلوطى مولداً ، الشهير بابن الفرجونى ، بمنفلوط الحنفى الخطيب بن أحمد، وأحد الصوفة بالخانقاه الشيخونية بالحنفية ، غفر الله له ، ولوالديه ، ولجميع المسلمين أجمعين آمين . ووافق الفراغ من ذلك فى يوم الأربعاء المبارك ، قبل أذان الظهر بشىء يسير ، ثامن عشر ربيع الأول عام أربع وتسعين وثمانى مائة من الهجرة النبوية، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام والتحية والإكرام ، وعلى آله وأصحابه البررة الكرام الأعلام ، والتابعين وتابعيهم على الدوام مستمرة على مدى الدهر إلى يوم نبعث من الأجداث للملك العلام .

وكانت الكتابة لجميع هذا الكتاب ، وهو يشمل على ؛ تسعة أجزاء بداخل خلوتى الخانقاه، المذكورة أعلاه ، أسكن الله تعالى واقفها بحبوحة جنته والمسلمين أجمعين آمين .

شاهد كاتبه فتح الله ، المذكور فى باطنها فى آخر الكتاب المنقول منه ما صورته، سمع الجزء التاسع هذا [وبقية الأجزاء] على الشيخ الإمام أبى الحسن على بن أحمد بن منصور بن قبيس الغسانى ، مع المعارضة بأصله ، بقراءة الإمام الحافظ أبى القاسم على بن عساكر بن عبد الصمد ، وعبد الكريم ولد محمد بن أبى الفضل الحرستانى بن الخضر بن الحسين الإمام الحافظ بن عبدان الأزدى ، وكتب السماع فى؛ ثانى عشرين شوال سنة سبع وعشرين وخمسمائة ، نقله ابن الأنماطى من خط بن عبدان ، ولخصته من خط أبى الأنماطى ، كتبه محمود رحمه الله تعالى .

سمع الكتاب كله على الشيخ الإمام الحافظ جمال الدين ، أبى حامد محمد بن على بن محمود بن الصابونى ، بسماعه من القاضى جمال الدين ، أبى القاسم ابن الحرستانى بسنده ، بقراءة الشيخ الإمام جمال الدين عبد الله بن يحيى الجزائرى جماعة منهم ؛ يوسف بن الزكى عبد الرحمن ابن يوسف المزّى ، وهذا خطه ، وصح ذلك فى مجالس آخرها ، يوم الأربعاء العشرين من جمادى الأولى سنة ست وسبعين وستمائة ، بدار الحديث النورية بدمشق .

وسمعت جميع كتاب مكارم الأخلاق هذا ، على الشيخ الجليل المسند بدر الدين أبى العباس أحمد بن شيبان ابن تغلب الشيبانى ـأثابه الله وأيانا الجنة برحمتهـ بسماعه لجميعه من القاضى جمال الدين أبى القاسم عبد الصمد بن محمد ابن أبى الفضل الأنصارى بن الحرستانى بسنده المذكور فيه ، بقراءة الإمام أبى الحسن على بن مسعود بن نفيس الموصلى الجماعة الجلة السادة الفضلاء ؛ الإمام تقى الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية

الحرّانى ، وأخوه عبد الله ، وجمال الدين أبو الحجاج يوسف بن الزكى عبد الرحمن بن يوسف المزّى ، وأبو المفاخر محمد ، وأبو العباس أحمد، وأبو الحسن على فى آواخر السنة الرابعة أولاد أبى يوسف يعقوب بن أحمد المقرى، وشمس الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم ابن غنائم ابن المهندس ، وأبو عبد الله محمد بن على بن عبد الرحمن بن السرّاج ، وأبو حفص عمر بن عبد الله بن عبد الأحد بن شقير ، وعمر بن حسان بن على ، ومحمد بن أبى القاسم بن زياد ، ومحمد بن أبى العلم بن زياد ، وإبراهيم بن جعفر بن الاطروش ، وحضر بن أخيه الحسن بن محمد الحرانيون وعلى بن موسى بن سليمان الكركى ، وعلى بن محمد بن عثمان الأنصار ، وعبد الله بن عبد الله العصرونى وربيبه على بن بكتوت العصرونى ، وعلى بن عثمان بن أحمد بن اللبودى ، ومحمد بن أحمد بن كندى البعلبكى ، ومحمد بن جعفر بن محمد الأملى ، وآخرون بفوت مذكورون على نسخة أخرى ، وثبت فى شعبان سنة أربع وثمانين وستمائة بدار السنة الأشرفية من دمشق ،

وأجاز الشيخ الجماعة وأعيد لبعض من ذكر فوت بغير القراءة المذكورة كتبه

ثم سمعه أجمع على الشيخ الإمام شمس الدين أبى الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الملك بن عثمان المقدسى -أثابه الله الجنة- بسماعه حاضراً فى الخامسة من عمره على القاضى جمال الدين أبى القسم بن الحرستانى الأنصارى بسنده بقراءة الإمام الكامل الفاضل كمال الدين أبى العباس أحمد بن شيخنا الإمام العلامة كمال الدين محمد ابن أحمد الشريشى والجماعة السادة الفضلاء ؛ جمال الدين أبو الحجاج يوسف الزكى، عبد الرحمن بن يوسف المزّى وبهاء الدين أبو القاسم عبد الصمد بن عبد اللطيف بن محمد بن محمد الحموى ، وبها الدين إبراهيم بن إسماعيل بن أبى اليسر التنوخى ، وابنه أحمد وأبو حفص عمر ابن أحمد بن إبراهيم بن سباع الفزارى ، وأبو الثنا محمود بن يونس بن محمود التغلبى ، وإمام الدين عبد الرحيم بن عمر بن يحيى التبريزى، ونور الدين عمر بن عبد الرحمن الطالقانى ، ونور الدين على بن حسن بن على الأرموى أبوه ، ونجيب الدين عبد اللطيف بن محمد بن خالد الحرانى ، وعلاء الدين على بن عثمان بن حسان الخرّاط ، وأبو عبد الله محمد بن سليمان ، وحسن بن على بن ثابت التل باشرى ، وابن خالى محمد بن جعفر بن محمد الأملى وصح وثبت

وسمع آخرون بفوت وأعيد لهم بقراءة أخرى منهم صفى الدين أبو بكر بن أحمد بن محمد السلامى ، وحميد بن محمد البخارى ، وعز الدين أبو الفضل محمد بن إسماعيل بن عمر الحموى ، وفتاه سعيد ، وشمس الدين البغدادى ، وأبو عبد الله محمد بن عمر بن نصر الله المزّى ، وثبت فى ذى القعدة والحجة سنة ثمان وثمانين وستمائة بجبل قاسيون بالمدرسة الصاحبية ، **وأجاز الشيخ الجماعة جميع مروياته كتبه محمود بن أبى بكر رحمه الله تعالى ... انتهت كتابة هذه السماعات بعد الظهر فى يوم الأربعاء فى التاريخ المتقدم .**

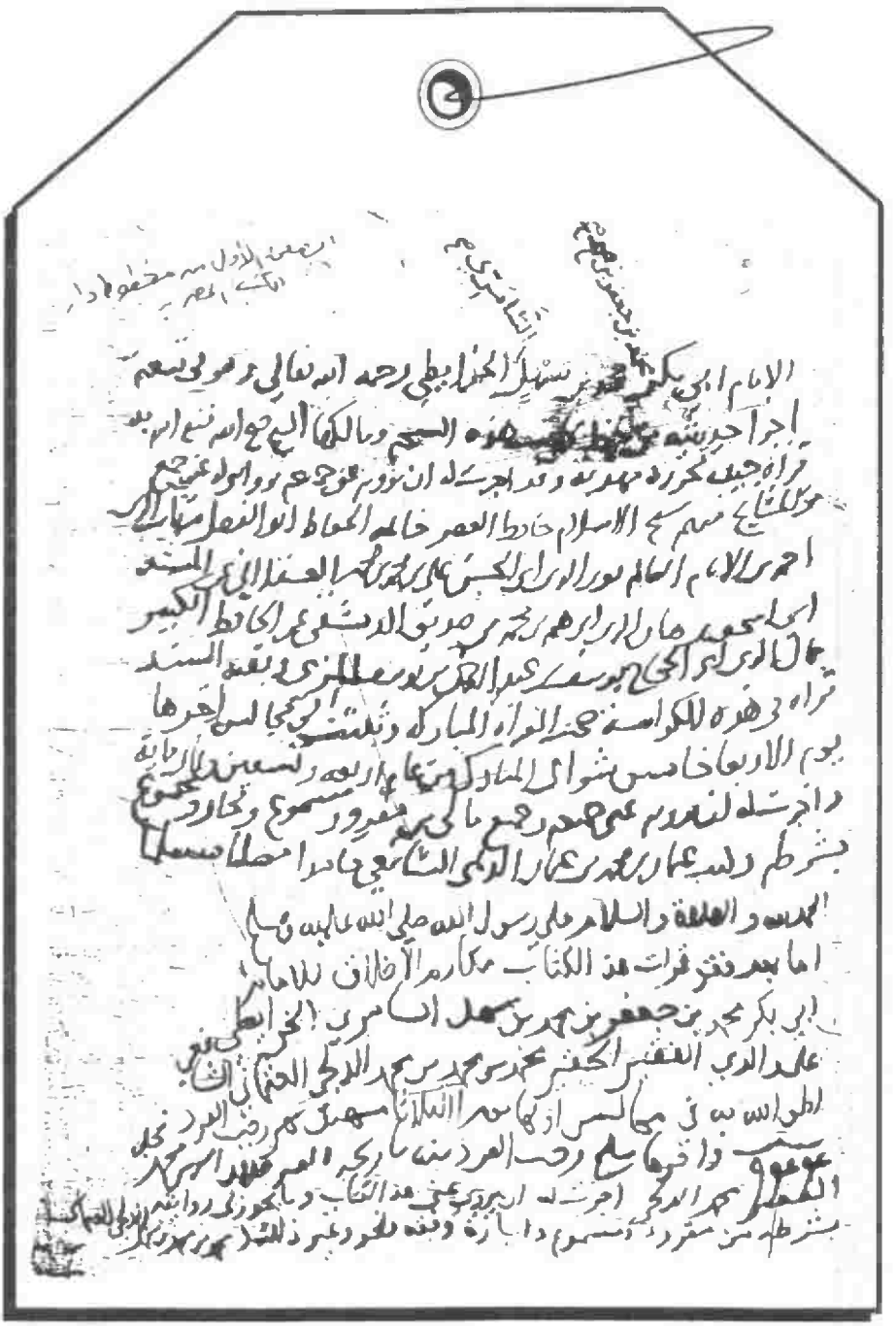

الصفحة الأولى من مخطوط دار الكتب المصرية

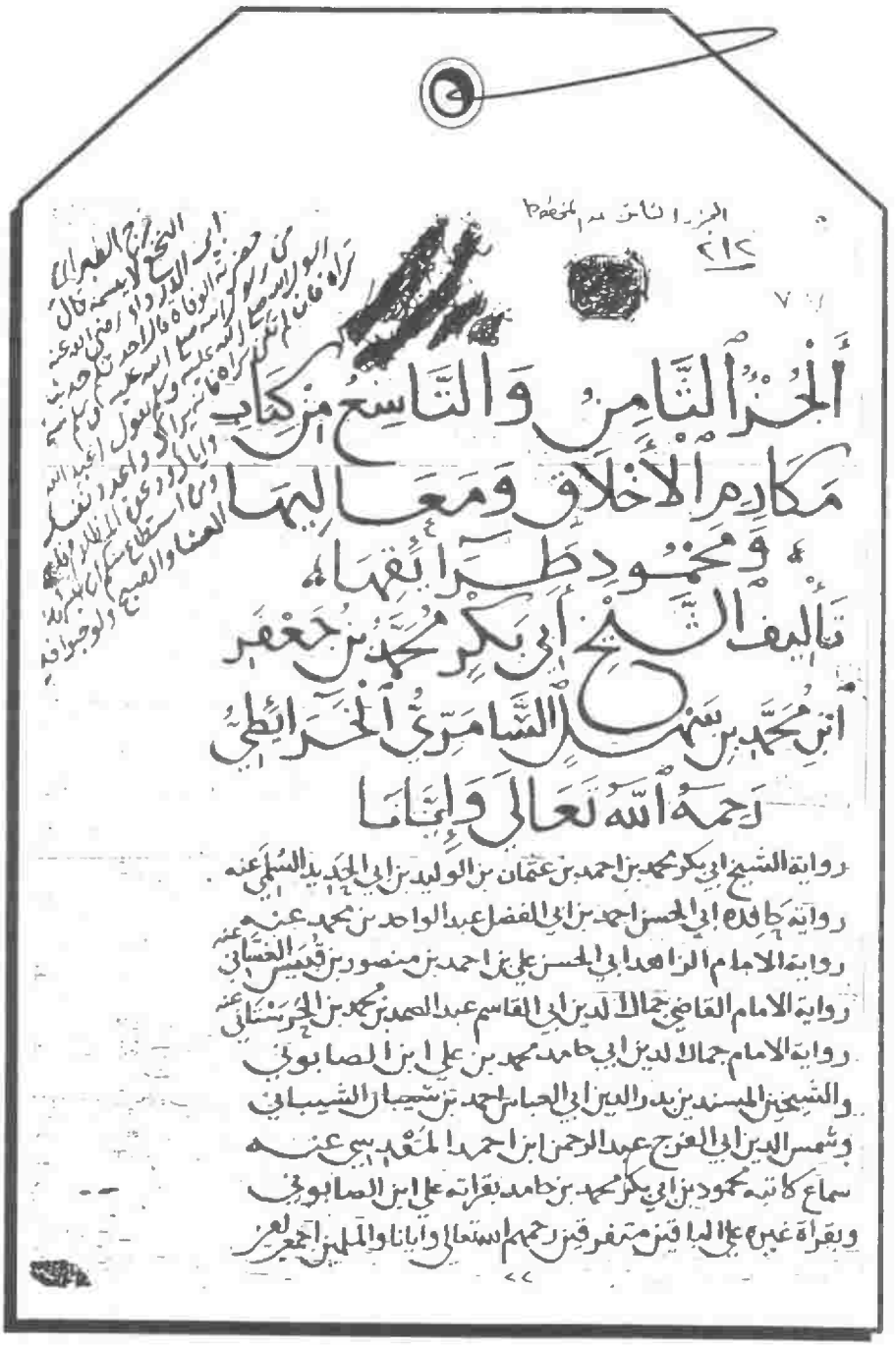
الجزء الثامن من المخطوط

٢١٢

٧

أخبرنا الطبراني

الجزء الثامن من كتاب

مكارم الأخلاق ومعاليها

ومحمود طرائقها

تأليف الشيخ أبي بكر محمد بن جعفر

ابن محمد بن سهل الشامري الخرائطي

رحمه الله تعالى وإيانا

رواية الشيخ أبي بكر محمد بن احمد بن عثمان بن الوليد بن أبي الجديد السلمي عنه

رواية والده أبي الحسن احمد بن أبي الفضل عبد الواحد بن محمد عنه

رواية الامام الزاهد أبي الحسن علي بن احمد بن منصور بن قيس الغساني عنه

رواية الامام الفاضي جمال الدين أبي القاسم عبد الصمد بن محمد بن الحرستاني عنه

رواية الامام جمال الدين أبي حامد محمد بن علي بن الصابوني

والشيخين المسندين بدر الدين أبي العباس احمد بن شيبان الشيباني

وشمس الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن احمد المقدسي عنه

سماع كاتبه محمود بن أبي بكر محمد بن حامد بقراءته على ابن الصابوني

وبقراءة غيره على الباقين متفرقين رحمهم الله تعالى وإيانا والمسلمين أجمعين

أول الجزء الثامن من المخطوط نفسه

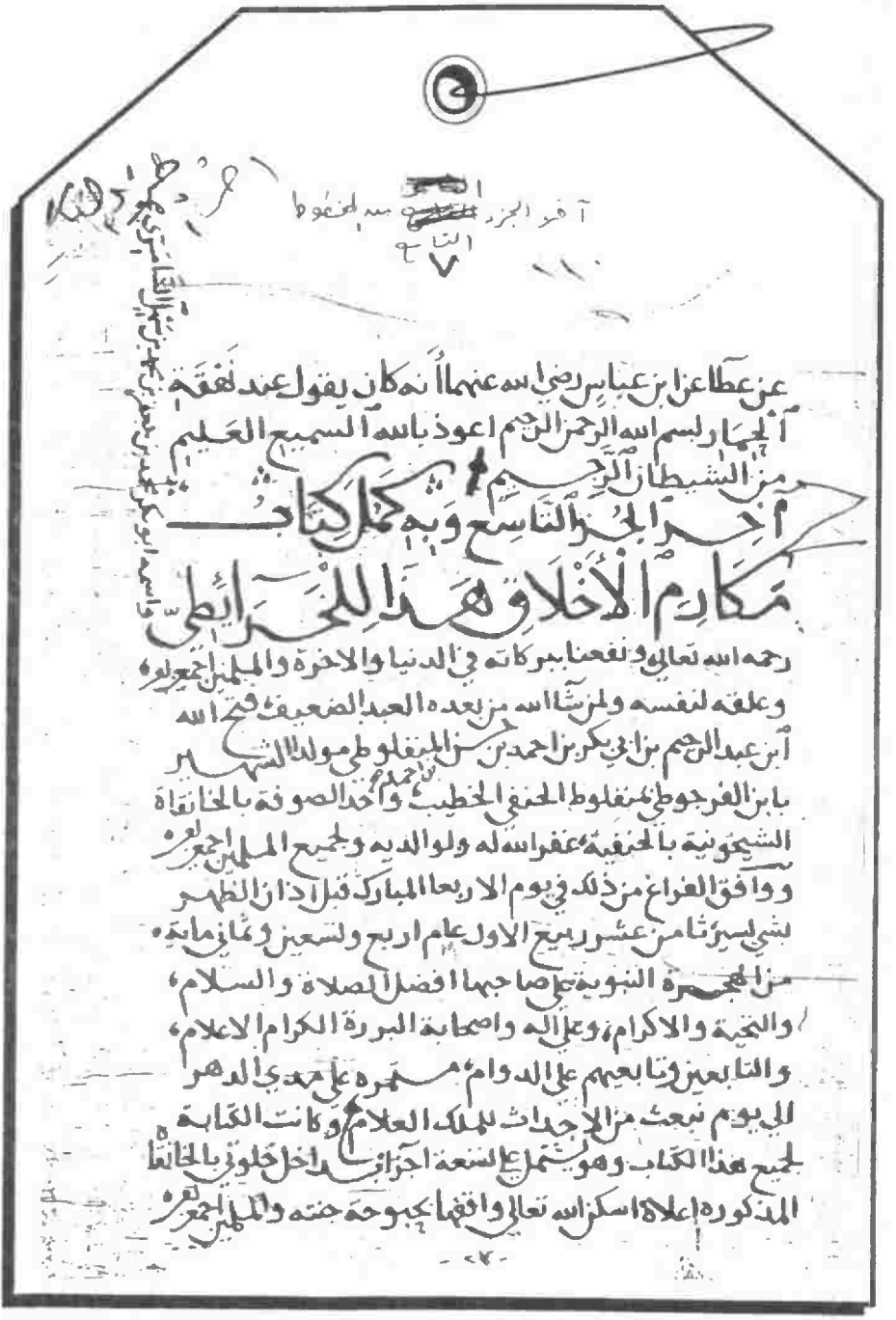

آخر الجزء التاسع من المخطوط والكتاب

أحد صفحات مخطوط المكتبة الظاهرية بدمشق